

الحمد لله رب العالمين

لله الحمد

فرب صرط الشابعين

صفيه نباتي عبيد

www.dawatmemoo.com

دلالاتی کتبہ

من - جواد

(٦)

صَفِيَّةُ بْنَتُ أَبِي عَمِيدٍ

* قال العجلي :

صفية بنت أبي عبد : مدنية ، نابعة ، ثقة .

* وقال ابن كثير :

كانت صفيه بنت أبي عبد من الصالحات العابدات ، وهي زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان عبد الله مكرماً ومحباً لها في حياته - رضي الله عنه - .

صَفِيَّةُ بْنَتُ أَبِي عُبَيْدٍ

الصَّالِحَةُ زَوْجُ التَّقِيِّ :

* صَفِيَّةُ بْنَتُ أَبِي عُبَيْدٍ بْنِ مُسْعُودَ التَّقِيِّ^(١) ، زَوْجُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْخَطَّابِ ، الْإِمَامِ الْمُدْرُوسِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَرْشَىِ الْعَدُوِّيِّ .

* وَصَفِيَّةُ بْنَتُ أَبِي عُبَيْدٍ إِحْدَى النِّسَاءِ التَّابِعَاتِ الْمُصَالَّاتِ الْعَابِدَاتِ ؛ مِنْ جَمِيعِ الْفَضْلِ مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهِ ، وَكَانَتْ مِنْ خَيْرَ الْزَّوْجَاتِ الْلَّا تَقْنِي أَزْوَاجَهُنَّ عَلَى الْمُضِيِّ فِي طَلَاعَةِ اللَّهِ عَزُّ وَجَلُّ . وَقَدْ افْتَبَسَتْ مِنْ أَخْلَاقِ زَوْجِهَا وَهَدِيهِ مَا جَعَلَهَا مِنْ عِلْمٍ نِسَاءُ عَصْرِ التَّابِعِينَ .

* فَقَدْ كَانَ زَوْجَهَا أَبُو عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَسِّرُ الصُّومَ^(٢) ،

(١) الطبقات (٤٦٢/٨) ، وسیر أعلام النبلاء (٣٣٨/٣) ، وتهذیب التهذیب (٤٣٠/١٢) . أَمَّا أَبُورِ صَفِيَّةِ فَهُوَ : أَبُو عُبَيْدٍ بْنِ مُسْعُودَ بْنِ عُمَرَ التَّقِيِّ ، أَمْلِمُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَعْلَمَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَنَةُ (١٢ - هـ) ، وَسَرَرَهُ عَلَى جَيْشِ كَتْبَيْفِ إِلَى الْعَرَاقِ ؛ وَالَّذِي يُنْسَبُ حَسْرُ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ عَنْدِ الْجَسَرِ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِدٍ أَبُو عُبَيْدٍ شَهِيدًا مَعَ ثَلَاثَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْجَسَرُ بَيْنَ الْقَادِمِيَّةِ وَالْمَحْرَةِ ، وَأَخْيَارِ شَجَاعَتِهِ مُشْهُورٌ ، رَحْمَهُ اللَّهُ .

(٢) سِرُّ الصِّيَامِ هُوَ مَتَابِعُهُ وَالْمَدَاوَةُ عَلَيْهِ . وَقَدْ سَمِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَصَالِ فِي الصِّيَامِ -

وهو أحد الصحابة الساردين للصوم منهم : عمر وابنه ، وأبو طلحة الأنصاري ، وحذرة بن عمرو - رضي الله عنهم - .

* ومن النساء الساردات للصوم عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - .

* وعبد الله بن عمر أحد السبعة الذين هم أكثر الصحابة الكرام رواية عن النبي عليهما السلام وهم :

أبو هريرة رضي الله عنه روى (٥٣٧٤) حدثاً .

ثم ابن عمر رضي الله عنه روى (٢٦٣٠) حدثاً .

ثم أنس بن مالك رضي الله عنه روى (٢٢٨٦) حدثاً .

ثم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها روت (٢٢١٠) أحاديث .

ثم عبد الله بن عباس رضي الله عنه روى (١٦٦٠) حدثاً .

ثم جابر بن عبد الله رضي الله عنه روى (١٥٤٠) حدثاً .

ثم أبو سعيد الخدري رضي الله عنه روى (١١٧٠) حدثاً .

* وزوجها كذلك أحد العبادلة الأربعه من الصحابة الكرام ؛ أولى الفضل والفضائل - رضي الله عنهم جميعاً .

= رحمة بالناس وإبقاء عليهم ، فقال عليهما السلام : « لا تواحدوا ، فلما يُواصل فلواحد حَسَنَ الشَّرْخِ » قالوا : فإنك تواحد يا رسول الله ! قال : « إني لست كهذا لكم ، إني أتيتكم بِمُطْعِمٍ يُطْعِمُنِي وَمَا قَبْلِي يَسْقِينِي » . رواه البخاري (١٩٦٣) . أي يعطيوني قوة الأكل والشراب ، وبغيض على ما يَسْقِي مِنَ الطعام والشراب .

وأفضل الصيام صوم داود عليه السلام ، كان يصوم يوماً ويقطر يوماً ، أي صام نصف الدبر . انظر البخاري (١٩٧٩) و (١٩٨٠) .

الرواية الثقة :

* في كتابه التفيس « الثقات » ذكرها ابن حبان ، وعدها من روايات الحديث الثقات ؛ اللاتي يؤخذ عنهن الحديث الشريف .

* وقال عنها العجلي : صفيحة بنت أبي عبد مذنبة تابعة ثقة .

وصفيحة - رحمة الله - رأت سيدنا عمر بن الخطاب ، وروت عنه ، ولهما معه أخبار ، كما رأى ثلاثة من أمهات المؤمنين وروت عنهن ، وهن : عائشة بنت الصديق ، وحفصة بنت عمر ، وأم سلمة رضي الله عنها . كما روت عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ^(١) .

* وقد روی عن صفيحة جماعة من أكابر التابعين وتقائهم ، ومن عرفوا بالعلم والفضل بين أقرانهم منهم : ابن زوجها سالم بن عبد الله بن عمر ، ونافع مولى زوجها ، وعبد الله بن دينار ، وعبد الله بن صفوان بن أمية ، وموسى بن عقبة ^(٢) وغيرهم .

(١) أحد فقهاء المدينة السبعة وهم : سعيد بن المسيب المخزومي (٩٤ هـ) ، عمروة بن الزبير (٩٤ هـ) ، أبو بكر بن عبد الرحمن (٩٤ هـ) ، القاسم بن محمد (١٠٦ هـ) ، عبد الله بن عبد الله (٩٨ هـ) ، حارجة بن زيد (١٠٠ هـ) ، سليمان بن يسار (١٠٧ هـ) ، وقد تضمهم محمد بن علان الصنديقي الشافعى صاحب كتاب « دليل القالحين لطرق رياض العالحين » فقال :

عبد الله ، حارجة ، وعمروة أبو بكر ، سعيد ، ثم سالم سليمان ، هو فقهاء طيبة بعهد الشابعين أولى المكارم وكان بعض العلماء بعد سالم بن عبد الله بن عمر من الفقهاء السبعة ، وقد ذكره ابن علان بدلاً من القاسم بن محمد .

(٢) موسى بن عقبة بن أبي عبيش الأسدى الشافعى ، أبو محمد ، مولى آل الزبير ، روى -

* وقد روى لها الإمام مسلم في صحيحه ، وروى لها أبو داود والنسائي في سننها .

* ومن مروياتها ما روتته عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ، عن النبي عليه السلام : « لو نجا أحد من حسنة القبر لنجا منها سعد »^(١) .

* وما يشبه هذا ما رواه نافع عنها قال : أتينا صفية بنت أبي عبد ، فحدثنا أن رسول الله عليه السلام قال : « إن كنت لأرى لو أن أحداً أُغفى من ضعفة القبر لعفي سعد بن معاذ ولقد حُسِّمَ حسنة »^(٢) .

* وعن موسى بن عقبة عن نافع قال : أخبرني صفية بنت أبي عبد أنها سمعت عمر بن الخطاب يقرأ في صلاة الفجر سورة أصحاب الكهف^(٣) .

* * *

زواجهما وصداقتها

* ذكر الإمامان الجليلان الطبراني وأبن كثير رحمهما الله ، أن عبد

عن عدد من الأكابر ، وروى عنه عدد من كبار علماء التابعين أيضاً . قال ابن سعد : كان ثقة ثبتاً ، وكان عالماً بالسيرة التبوية ، وهو من أهل المدينة ، له كتاب « المغازى » . قال عنه الإمام أحمد : عليكم بمعاذي ، الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازى . وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وكان موسى فقيها حديثاً من أهل الفتوى ، وذكره ابن حبان في الثقات . توفي بالمدينة المنورة سنة (١٤١ هـ) رحمة الله تعالى . (تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٦٠ - ٣٦٦) .

(١) سير أعلام النبلاء (١٩١ / ١) وسعد : هو سيدنا سعد بن معاذ الأنصاري الأشبيلي رضي الله عنه .

(٢) مجمع الروايد (٥٠ / ٣) .

(٣) الطبقات الكبرى لأبي سعد (٤٧٢ / ٨) .

الله بن عمر - رضي الله عنهما - تزوج صفية بنت أبي عبيد في حياة أبيه
عمر ، وذلك في سنة (١٦ هـ) .

* وذكر ابن عمر قال : أصدق عني - أبي - عمر بن الخطاب
صفية بنت أبي عبيد أربعين درهم ، وزدت أنا ميرًا مئتين .

* وحدث نافع - رحمه الله - قال : تزوج ابن عمر - رضي الله
عنهما - صفية بنت أبي عبيد على أربعين درهم ، فأرسلت إليه : إن هذا
لا يكفينا ، فزادها مئتين ميرًا من عمر .

* وقد بارك الله سبحانه وتعالى في هذا الزواج الطيب ، فاعتبر عن
نهاية طيبة كريمة ، إذ ولدت عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -
خمسة ذكور ؛ كانوا من أعلام العلماء وهم : أبو بكر ، أبو عبيدة ،
واقد ، عبد الله ، وعمر ؛ كما ولدت له من الإناث حفصة وسُودة^(١) .

* وقد أحسنت صفية - رحمها الله - تربية أولادها وبناتها ؛ ليحيروا
على حد بي الأسمرة الضريرية ، وهذا كان زوجها يجلها ويحترمها ويزورها من
قلبه مكاناً رحباً ، وقد شهد لصفية بالثني والصلاح الإمام ابن كثير
- رحمه الله - إذ قال : كانت صفية بنت أبي عبيد من الصالحةات
العاديات ، وهي زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان عبد الله لها
مكرماً ومحباً في حياته^(٢) - رضي الله عنه - .

* * *

(١) الطبقات (٤/٤٤٢) ، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٣٨) .

(٢) البداية والنهاية (٨/٢٩٢) .

عُمَرُ وَضَفْيَةُ :

* كان سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يجل زوجة ابنه صفية ويفقد رها ، وكان ينزلها المكانة التي تستحق ، ولا يمكن له أن يؤثرها عنده هي أكبر شأنها ؛ لقربتها منه أو مكانتها ومكانة أبيها أو حتى ابنه عبد الله ؛ ولكن كان يعطي كل ذي حق حقه ، ففي سنة (١٦ هـ) وفي بداية زواج صفية ، فتح الله عز وجل على المسلمين ، وغنموا بعض الغنائم من البلاد التي فتحوها في المشرق ، وأتى بالغنائم إلى المدينة المنورة ، وأتي عمر - رضي الله عنه - بمروط ، وكان فيها مروط^(١) جيد واسع .

فقال بعض الحاضرين عند عمر - وقد أعجب بالمروط - ، إن هذا المرط ثمن كذا وكذا ، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبد الله ، وذلك حديث - أول زواجهما - ما دخلت على ابن عمر ، فقال عمر - رضي الله عنه - :

أيعث به إلى من هو أحقر به منها ، أم عمارة نسيبة بنت كعب - رضي الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد : « ما التقى بكم إلّا وإنما أراها تقاتل دوني »^(٢) .

(١) « المروط » : كساء غير محيط من صوف أو خرز يؤثر به ، وكانت النساء - عصر ذلك - تلبس المروط ؛ والجمع مروط .

وروى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كانت النساء تعرفن من صلاة الصبح ملتفعات بمروطهن .

وروى ابن سعد في « الطبقات » والشافعي في « المسند » أن رسول الله ﷺ قام في ليلة باردة فعمل في مروط امرأة من نسائه .

(٢) الطبقات (٤١٥/٨) ، والمغازي (٢٧٦/١) ، وأنساب الأشراف (٣٢٥/١) و (٣٢٦) ، وجاء الصحابة (٢٨٧/٢ و ٢٨٨) .

من أخبار صَفِيَّةٍ وَزَوْجَهَا :

* لصَفِيَّة بنت أبي عبيد - رحمها الله - أخبارٌ وضيَّةٌ مع زوجها ابن عمر ، وأخبارها تدلُّ على مكانتها وفضائلها ، من ذلك ما أورده الإمام الذهبي - رحمه الله - قال :

أعطي عبد الله بن جعفر ابن عمر بنافع^(١) عشرة آلاف ، فدخل على صَفِيَّة امرأته فحدثها ، قالت : فما تنتظِر ؟

قال : فهلاً ما هو خيرٌ من ذلك ، هو حُر لوجه الله^(٢) .

* وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يتوبي قول الله عز وجل في الذِّكْر الحكيم : ﴿لَن تَنالُوا الْبَرَ حَتَّى تَنفَقُوا مَا تَحْمِلُونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

وكان ابن عمر يحب مولاه نافعاً ولا يقدُّم عليه أحداً قطّ .

* وكانت صَفِيَّة تقدُّم لزوجها كل خير ، وتقوم على خدمته أحسن قيام وأفضلها ، ذكر نافع - رحمه الله - حسِّن رعايتها لزوجها فقال :

مرض ابن عمر - رضي الله عنهما - ، فاشتئى عنها أول ما جاء ، فأرسلت امرأته - صَفِيَّة - بدرهم ، فاشترى به عتفوداً ، فاتبع الرسول سائلاً ، فلما دخل قام السائل على الباب ، فقال ابن عمر : أعطوه إياه .

(١) نافع : أبو عبد الله المداني ، مولى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ، ثقة ثبت صفة مشهور ، مات سنة ١١٧ هـ (١٣٧٠ م) رحمه الله . (تعریف العذیب : ٢٩٦/٢) .

(٢) سیر أعلام النبلاء (٢١٧/٣ و ٢١٨) .

ثُمَّ بعثت بدرهم آخر ، فاتبعه السائل ، فلما دخل وقف السائل
ثانيةً ، فقال ابن عمر : أُعطيوه إيه ، فأعطوه .

وتقربت الحادثة ثلث أو أربع مرات ، فأرسلت صفيحة إلى المطالع
تقول : والله لئن عذت ، لا ت慈悲 مني خيراً ؛ ثم أرسلت بدرهم آخر
فأشرت به ، ومن ثم أكله ابن عمر - رضي الله عنهما - ^(١) .

* * *

صَفِيَّةُ وَدُرُوسُ فِي السَّخَاءِ :

* كان صحابة رسول الله ﷺ ينفقون الأموال ، وما أعطاهم الله
عز وجل في سبile ، وفي الواقع التي ترضيه . وكان الإنفاق أحب إليهم
من كل شيء ، وابن عمر عليه سحائب الرضوان واحد من الأحوال
الأخيار ، إذ كان ينفع نفسه ليعطي الفقراء ، معلما بذلك زوجه صفيحة
دروس الكرم والإإنفاق والبذل في ذات الله عز وجل .

* روى سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر - رضي الله
عنهما - نزل الجحفة ^(٢) وهو شايك - مريض - فقال : إني لأشتهي
حياتنا سكناً - فالتقىوا له فلم يجدوا إلا حوتاً واحداً ، فأخذته أمرأته
صفيحة بنت أبي عبد ، فصنعته ثم قربته إليه ، فأتى مسكيناً حتى وقف

(١) سير أعلام البلاء (٣/٢٠) يصرف بسر جداً .

(٢) «الجحفة» : ميقات أهل الشام ومصر والمغرب ، وهي قرية كبيرة كانت عاصمة على
طريق المدينة على نحو سبع مراحل من المدينة ، ونحو ثلاثة مراحل من مكة ، وهي
قريبة من البحر ، ومن هذا المكان يحرم الحجاج . (تمهيد الأسماء واللغات :
٣/٥٨) .

عليه ، فقال له ابن عمر : خذه .

فقال أهله — امرأته — : سبحان الله ! قد سخينا — أتعتنى — ومعنا زاد
نعطيه .

فقال : إن عبد الله يحبه .

فقالت صفيه : نعطيه درهماً فهو أفعى له من هذا ، واقتضى أنت
شهوتك منه .

فقال : شهوي ما أريد^(١) .

* وبهذا الدرس اللطيف عُلِّم ابن عمر صفيه أن إطعام المساكين من
أعلى وأرفع أنواع الفضائل ، كما علّمها أن تربية النفس تحتاج إلى حجب
ما تشتهي ، فهذا أقرب للتقوى والبر عند الله عز وجل .

* وقد كان ابن عمر — رضي الله عنهما — لا يأكل طعاماً إلا وعمل
خواصه بيده أو مسكنه ؛ حتى أضر ذلك بجسمه ، وحتى أن صفيه عوتيث
فيه ، فقيل لها : أما تلطفين — تبرئين — بهذا الشیغ ؟ .

فقالت : فما أصنع به ؟ لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله .
فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون في طريقه إذا خرج من
المسجد ، فأطغفتهم وقالت لهم : لا تجلسوا بطريقه . ثم جاء — ابن
عمر — إلى بيته : فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان ، وكانت امرأته
أرسلت إليهم ب الطعام وقالت : إن دعائكم فلا تأتواه .

(١) الحلية (١/٢٩٧)، وصفة الصفة (١/٢٩١).

فقال ابن عمر - رضي الله عنهم - : أردتم أن لا أتعشى الليلة ، فلم يتعش تلك الليلة^(١).

* وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ، ما شبع منه إلا بعد أن يجد له آكلًا ، فدخل عليه ابن مطبي يعوده ، فرأه قد نخل جسمه ، فقال لصفيه : ألا تلطف فيه ؟ لعله أن يرتد إليه جسمه فتصبني له طعاماً !^(٢).

قالت : إنما نفعل ذلك ، ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه ؟ فقلتُ أنت في ذلك ! .

قال ابن مطبي : يا أبا عبد الرحمن ، لو اتخذت طعاماً فرجع إليك جسمك .

قال : إله ليأتي على ثانٍ سنتين ما أشبع فيها شبعة واحدة ، فالآن تريد أن أشبع حن لم يبق من عمره إلا ظمه حمار^(٣).

* * *

وَدَاعاً رَوْجَ التَّقَىِ :

* أوردت المصادر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، آخر من توفى بمكة من الصحابة ، وكانت وفاته في سنة (٧٣ هـ) .

(١) الحلية (٤٩٨/١) ، وصفة الصفة (٢٩٣/١) .

(٢) أراد ابن عمر - رضي الله عنه - من قوله : إله لم يبق من عمره إلا يسير ، قوله «ظمه الحمار» : كتابة عن الشيء البسيط ، لأن الحمار أقل الدواب صرراً عن الماء ، والعرب تستخدم كثيراً من مثل هذه العبارات في كلامها .

* أمّا صفيّة بنت أبي عبيد زوجه فلا ندرى بالتحديد متى كانت وفاتها ، إلا أن الدلائل تشير إشارة واضحة إلى أنها توفيت بعد زوجها بزمن ، بدليل ما ذكره الإمام مالك - رحمة الله - في الموطأ عن نافع : إن صفيّة بنت أبي عبيد اشتكت عنها وهي حادث على زوجها عبد الله بن عمر ، فلم تكتحل حتى كانت عيناها ترمضان^(١) .

* وفي هذا دليل على أنها قد عاشت بعد سنة (٧٣ هـ) ، أي بعد وفاة زوجها مدة من الزمن [حتى بلغت من الكبر عتيّاً ، واثتعل رأسها شيئاً ، وأضحت طاعنة في السن] ، فقد أخرج ابن سعد عن فليح بن نافع - ما يتوافق مع هذا - فقال : كانت صفيّة عجوزاً ، فكانت تطوف بين الصّفا والمروة على راحلة .

* وبعد ، فهذه صفيّة بنت أبي عبيد ، المرأة القدوة ، والأمُّ الكريمة ، والزوج العظوّف ، ويمثلها فلتقتدي النساء ؛ رحمة الله .

* * *

(١) الحديث أخرجه مالك في الموطأ (٥٩٩/٢) في الطلاق ، باب : ما جاء في الإحداد ، ويقول الفقهاء في المرأة يتوفى عنها زوجها : إنّها إذا خشيت على بصرها من زفير يعينها أو شكوى أصابتها فإنّها تكتحل ، وتتداوي بالكمّل ، لأنّ القصد إلى التداوي لا إلى التطيب ، وإنّما الأعمال بالثبات . وقد نهيت المرأة الحادة عن الزينة لا عن التداوي . والله أعلم .